قصة ابراهيم وقومه لاية اى عظيمة على بطلان
الباطل وحقوق الحق وما اى والحال انه ما كان
اكثرهم اى الذين شهدوا مشد هذا الامر العظيم الذى
سمعوه منه مومنين اى بحيث صار الايمان صفة
لهم ثابتة وفى ذلك اعظم تسلية للنبى صلى الله عليه
وسلم وان ربك اى المحسن اليك يا رسالك وهداية
الامة بذلك لهو العزيز اى القادر على ايقاع النقمة بكل
من خالفه حين يخالفه الرحيم اى الشامل فضله الواسع
فى امهاله العصاة مع اوراد النعم ودفع النقم وارسال
الرسل وبعث الشرايع لكى يومنوا واحد امن ضريتهم
ولما انهم سبحانه وتعالى قصة الاب الاعظم الاقرب
ابراهيم عليه السلام اتبعها بقصة الاب الثانى وهو
نوح عليه السلام وهى القصة الثالثة مقدما لها على
غيرها لما له من القدم فى الزمان اعلاما بان البلاء
قديم ولانها اول على صفتى الرحمة والنعمة اللتين هما
اثر النزة بطول الامهال لهم على طول مدتهم ثم تعميم
النعمة مع كونهم جميع اهل الارض فقال كذبت قوم
نوح وهم اهل الارض كلها من الادميين قبل اختلاف
الامم بتفرق اللغات المرسلين اى بتكذيبهم نوحا
عليه السلام لانه اقام الدليل على نبوته بالمعجزة ومن
كذب بالمعجزة فقد كذب بجميع المعجزات لتساوى
اقدامها فى الدلالة على صدق الرسول وقد سيل
الحسن البصرى عن ذلك فقال من كذب واحدا من
الرسل فقد كذب الكل لان الاخير جاء بما جاء به الاول
تنبيه القوم يونث باعتبار معناه ولذا يصغر

على

على قومية ويذكر باعتبار لفظه وتذكيره اشهر واختير
التانيث هاهنا للتنبيه على ان فعلهم اخس الافعال
والى انهم مع عتوهم وكثرتهم كانوا عليه سبحانه وتعالى
اهون شئ واضعفه بحيث جعلهم هباء منثورا وكذا
من بعدهم ولاجل التسلية عبر بالتكذيب فى كل قصة
اذ اى حين قال لهم اخوهم اى فى النسب لا فى الدين
نوح وذكر الاخوة زيادة فى تسلية نوح عليه السلام
مع قومه واستجلابهم برفقه ولينه قوله لهم الا تتقون
الله بان تجعلوا بينكم وبينه وبين الحفظ توقاية
بطاعته بالتوحيد وترك الالتفات الى غيره ثم علل
اهليته للامر عليهم بقوله انى لكم اى مع كونى اخاكم
يسرنى ما يسركم ويسوءنى ما يسوءكم رسول اى من عند
خالقكم فلا مندوحة لى عما امرت به امين اى مشهور
بالامانة بينكم لا عيش عندى كما تعلمون ذلك منى
على طول خبرتكم لى ثم تسبب عن ذلك الرفق الجزم
بالامر فقال فاتقوا الله اى اوجدوا التقوى والحذر
والتحوز الذى اختص بالجلال والجمال لتحوزوا اصل
السعادة فتكونوا من اهل الجنة واطيعون فيما امركم
به من توحيد الله وطاعته ثم نفى عن نفسه التهمة بعد
ان اثبت امانته بقوله وما اسيلكم عليه اى على
هذا الحال الذى اتيكم به واشار الى الاحتراق فى النفى
بقوله من اجر لتظنوا انى جعلت الدعا سببا لذلك
ثم اكد النفى بقوله ان اى ما اجرى اى ثوابى فى دعاى
لكم الا على رب العالمين اى الذى دبر جميع الخلايق
وربا هم وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص بفتح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)